إنما أنا بشر مثلكم﴾ أشار إلى طرف المشابهة من حيث الصورة ﴿ يوحي إلي ﴾ أشار إلى طرف المباينة من حيث المعنى »[١]. وهذا معنى مجيء الملك إلى النبى وظهور أثر التغير على الرسول ، فيغيب كما لو كان مغشياً عليه وهو ليس كذلك وإنما هى حالة انسلاخه من حالته البشرية العادية . وعلم النبى فى تلك الحالة « علم شهادة وعيان ـ لا وهم وخيال ـ لا يلحقه الخطأ والزلل ولا يقع فيه الخطأ والزلل ، ولايقع فيه الخطأ والوهم ، بل المطابقة فيه ذاتية لزوال حجاب الغيب وحصول الشهادة الواضحة عند مفارقة هذه الحالة البشرية »[٢] .

ولأصحاب هذا المذهب دليلان :

الأول : نزول جبريل ـ عليه السلام ـ فى زمن صبا النبى ليطهر قلبه من المادة التى تمنعه من الترقى ، فقد روى أنس « أن رسول الله « ﷺ » ، أتاه جبريل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ... »[٣] .

الثانى : أن صعود الآدمى ببدنه إلى السماء قد ثبت فى أمر المسيح فإنه صعد إلى السماء ... وكذلك إدريس صعد إلى السماء . وكذلك عند أهل الكتاب أن إلياس صعد إلى السماء ببدنه »[٤] .

المذهب الثانى : القائل بانسلاخ الملك من صورته الملائكية إلى الصورة البشرية ، فالملائكة قادرة على التشكيل بأشكال مختلفة[٥] ، فالملك الروحانى قد يتمثل للنبى بمثال صورة البشر[٦] تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة أو تمثل الصورة الواحدة فى المرايا المتعددة أو الظلال المنكسرة للشخص الواحد فيكالمه مكالمة حسية ويشاهده مشاهدة عينية »[٧] وإذا تصور صعود البشر فلم لايتصور نزول الملك؟ وإذا تصور أنه خلع لباس البشرية فلما لا يجوز أن يلبس الملك لباس البشرية ؟

---

١ ـ الغزالى : معارج القدس ص١٤٧ . والملل والنحل للشهرستاني جـ٢ ص١٠٥ .

٢ ـ ابن خلدون : المقدمة ص٣٩٥ . كتاب الشعب . بمصر .

٣ ـ أخرجه مسلم جـ١ ص٢١٦ بشرح النووى ، دار الفكر بيروت وأخرجه أحمد فى مسنده جـ٢ ص١٢١ ، ١٤٩ وزاد فى آخره : وقال أنس : وكنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره « ﷺ » .

٤ ـ ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ٤ ص١٧٠ ـ ١٧١ مطابع المجد التجارية. مصر.

٥ ـ أنظر عصمة الأنبياء فى اليهودية والمسيحية والإسلام للمؤلف . دار الإيمان بالإسكندرية

٦ ـ ينكر مونتجمرى واط انسلاخ الملك من الحالة الملائكية إلى الحالة البشرية وسوف نفند شبهته فى الفصل الخامس من هذا الكتاب . إن شاء الله .

٧ ـ الشهرستانى : السابق جـ٢ ص١٠٥ ، السيوطي : السابق ص٤٤ .